حال الأمة الإسلامية .. وهل مِنْ أمَل فى نجاتِها من مصيرٍ مُظلم منكود ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الأحد ١٠ ديسمبر ٢٠٢٣

لم تكشِف الحرب المُحْتدِمَة فى غزة منذ خمسةٍ وستين يوماً حتى الآن والتى يشنها جيش الكيان الصهيونى المجرم نيابةً عن جيش الولايات المتحدة الأمريكية المُرْتزق على مجاهدى المقاومة الإسلامية فى فلسطين وعلى جميع الفلسطينيين عن أية حقائق خافية أو غير معروفة من قبل .. فجرائم وهَمَجية الكيان الصهيونى مستمرة بغير إنقطاع وظاهرة ومعروفة للعالم أجْمَع منذ نشأته قبل خمسة وسبعين عاماً .. وعداء أمريكا للإسلام والمسلمين مستمر ومعروف وظاهر ومُعْلَن للمسلمين جميعاً عرباً وغير عربٍ منذ ستين عاماً منذ تولى سفاح فييتنام ليندون جونسون رئاسة أمريكا بعد إغتيال جون كنيدى فى نوفمبر ١٩٦٣ وأسفرَ دون موارَبَة عن الوجه القبيح لأمريكا فى دعْمِها ومساندتها المُطْلَقة للكيان الصهيونى الذى جرى التعامل معه بإعتباره الولاية الأمريكية الواحدة والخمسين منذ ذلك الحين .. وهو الدعم الذى بلغ أوْجَهُ فى التخطيط لنكبة يونيو ١٩٦٧ التى قصَمَت ظهرَ مصر وتسببت فى النكبة الثانية للفلسطينيين بفقدانهم للضفة الغربية والقدس والمسجد الأقصى وقطاع غزة .. وعداء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا للإسلام والمسلمين أيضاً مستمر ومعروف وظاهر ومُعْلَن للمسلمين جميعاً عرباً وغير عربٍ منذ إحتلالهم لمصر والسودان وليبيا والجزائر ثم إتفاق إنجلترا وفرنسا بموافقة إيطاليا وروسيا على تقطيع أوصال الأمة الإسلامية مثلما جاء فى معاهدة (سايكس ـ بيكو) فى مايو عام ١٩١٦ ثم قيام إنجلترا وهى رأس الحربة فى هذا العداء منذ عصور الحروب الصليبية وحتى يومنا هذا بالتنازل عن فلسطين لشراذم العصابات الصهيونية بوعد (بلفور) فى نوفمبر ١٩١٧ وسَعْيها الحثيث مع بقية دول أوروبا لإقامة الكيان الصهيونى فيها للتخلص من اليهود فيها أولاً ولتقسيم العالم الإسلامى وغرس بذور الفتنة والإضطراب وعدم الإستقرار فيه ثانياً ولإنشاء قاعدة إستعمارية توفر لها وجوداً دائماً بالقرب من منابع الثروة فى دول الخليج العربى ومن شريان التجارة الدولية فى مصر عبر قناة السويس ومن بقية مستعمراتها فى الهند وقارة آسيا ثالثاً.

فعداء الغرب للإسلام والمسلمين أمرُ ٌ غيرُ خافى وأسبابه ودوافعه معروفة ومفهومة منذ قرون ومحاولات الغرب للقضاء على الإسلام أو تغييبه أو تطويقه داخل حدود الدول الإسلامية ومنع إنتشاره خارجها بل ومحاولات إستئصاله من نفوس المسلمين فى ديار الإسلام ذاتِها هى حروب وهجمات لم تتوقف طوال هذه القرون بدءاً بالحروب الصليبية ثم حروب التبشير والتنصير ثم هجمات الإستشراق وحروب التشكيك فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية ثم الحروب الضروس على اللغة العربية وإنتهاءاً بأشد هذه الحروب ضراوةً والتى تستهدف أخلاقَ ومبادىء وركائز المجتمع بغية نشر الفجور والمجون والمثلية بين المسلمين والمسلمات وهو ما سوف يَفِى حال نجاحِها لا قدَّرَ الله بتحقيق أهداف جميع هذه الحروب السابقة دون أى مواجَهة أو إستنفار .. وكلها حروبُ ٌ لا تتوقف أو تنقطع ظاهراً إلا بقدر ما يتطلبه تخطيط المزيد منها وخداعُ الغافلين من المسلمين عما يُدَّبَّر لهم بمعاونة الخائنين والمنافقين مِنْ الحكام والجيوش مِنْ بَنى جلدتِهم الذين باعوا أنفسهم لشياطين الغواية وإرتضوا خيانة دينهم وشعوبهِم وأوطانهِم مقابل ما يجنونه من الثلاثين قطعة من الفضة التى يُلَّوِّح بها لهم ويُغْدِقُها عليهم مَنْ إختاروهم وأعَّدوهم للقيام بما يقومون به من خيانات لدينهم وأوطانهِم فى غفلةٍ من شعوبهم اللاهِيَة عما يجرى حولَها بسبب معاناتهم من وطأة الفقر والفاقة والعَوَز والحرمان التى يتم إحكامُها حولَهم بخُبثٍ ومَكْرٍ وخداعٍ حثيث .. بنهْب مقدراتِهم حيناً وبتبديد ثرواتهم حيناً ثانياً وبإغراقهِم فى الديون حيناً ثالثاً حتى يصبح سعيُهُم فى حياتهِم مقصوراً على اللهاث وراءَ ما يحيون به ويقيمون به أوْدَهُم أو اللهاث وراء كل ما ينتشر بينهم من مباذل ومفاسِد يبددون عليها نعَمَ الله التى إبتلاهُم بها ليرى فيمَ يُنفقونها وماذا هُم بها فاعلون وذلك دونما إنتباه أو إعتبار لما يُحاكُ لهم من مكائد ومؤامرات لا تتوقف ولا تنقطع تستهدف أول ما تستهدف دينهُم وهو عصمة أمْرِهم الذى لا أمانَ لهم أو نجاة بغير التمسك به فى عالَمٍ سقط إلى أسفلَ سافلين بعدما باتَ وكراً ومرتعاً لشياطين الإنس تخطِّط مساراتِه وتسوسُ قيادَه وتُحْكِم قبضتَها على كُلِّ مناحِى الحياة فيه.

لقد كشفت حربُ مجاهدى المقاومة الإسلامية فى فلسطين ضد مرتزقة الجيش الأمريكى ومجرمى الكيان الصهيونى الدائرة على أرض غزة المباركة منذ خمسةٍ وستين يوماً الغطاءَ مرةً أخرى عن حقائق هذا العداء الصليبى الصهيونى ضد الإسلام والمسلمين المُتجذر فى سياسات دول هذا التحالف رغم بدْء إفاقة شعوبها من غفلتها عن حقائق وأسباب هذا العداء وبدء رؤيتها بعين الحق والعدل والضمير لجرائم هذا التحالف ضد الإسلام والمسلمين الذين يحْيونَ بين ظهرانيهم فى بلادهم ويحيونَ هم بينهم فى ديار الإسلام فى أمانٍ وسلام. كما كشفت هذه الحرب الباسلة عن عديدٍ من الحقائق المُخزيَة ودفعت الكثير من الدول رغماً عنها إلى إعلان مواقفها الحقيقية من الأمة الإسلامية بغير مُداهَنة أو خداع وأظهَرَت للشعوب الإسلامية العربية الغافلة والمخدوعَة الكثيرَ مما كان خافياً عنها من خيانات حكامها .. فهل مِنْ أمَل فى أنْ يفيقَ المسلمون مِنْ غفلتهم التى طالت ويدركوا أنه لا أمانَ أو نجاة أو سلام أو بقاءَ لهم فى عالم اليوم إلا بإعتصامِهِم بدينهِم وتمسكهِم به والعَّض عليه بالنواجذ عسَى أن تنالهم رحمةُ الله وينالوا رضاءه ؟! وهل مِنْ أمَل فى أن يتنبهوا إلى ما يُدَّبَّر لهم من مكائد ومؤامرات تستهدف دينهم ومقدراتهم وثرواتهم وركائز وجودِهم بأسْرِه أم أنهم سوف يظلون مثلما هم عليه منذ قرون أنعاماً سائمة ترْعَى فى أوكار وأوجار الذئاب والضباع وبنات آوى تنتظر مصيرَ الفرائس الغافلة عما يتربَّص بها من الضوارى حتى يُفْتَك بها وتلقى حَتْفَها وتمضى كما مضت من قبلُ وهلكَتْ أقوامُ ٌ غيرهم لا حَصْرَ لها مَضَت غيرَ مأسوفٍ عليها إلى قبور التاريخ ؟!.